الملحق ب

الأنظمة الأخروية

الخلفية التاريخية وعلم التفسير

الأهداف:

١) أن يتمكن طالب اللاهوت من أن يحدّدَ ويصف ثلاثة أنظمة فكرية رئيسية تمَّ تبنّيها عبر تاريخ الكنيسة (باستثناء الآراء المتحررة).

٢) أن يتمكن طالب اللاهوت من شرح الظهور التاريخي لهذه الأنظمة الفكرية وتأثيرها والعوامل التي أدّت إلى نقلات رئيسية في الفكر.

١. تحديد الأنظمة الفكرية الأخروية الرئيسية[١]

أ. النظام قبل الألفي (Premillennialism)

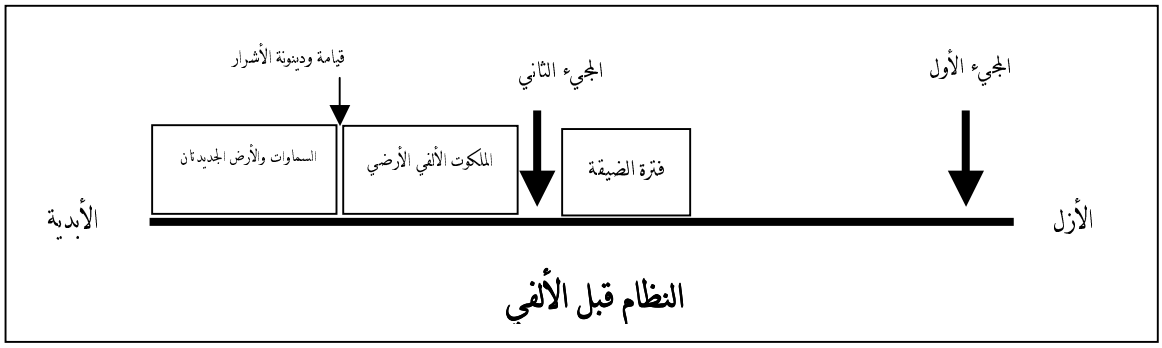

النظام قبل الألفي

١. وصف عام

يقول هذا النظام الفكري إنه سيكون هنالك حكم فعلي للمسيح على الأرض بعد المجيء الثاني. وسيدوم هذا الحكم على أساس رؤيا ٢٠: ١–٦ مدة ألف عام. ووِفق هذا الرأي، فإن وعود الملكوت لإسرائيل في العهد القديم ومعظم

[١] لأجل الإطلاع العام على الأنظمة الأخروية المختلفة، انظر، Paul N. Benware, *Understanding End Times Prophecy; A Comprehensive Approach* (Chicago: Moody Press, ١٩٩٥); Darrell L. Bock, *Three Views of the Millennium and Beyond* (Grand Rapids, MI: Zondervan, ١٩٩٩); Stanley J. Grenz, *The Millennial Maze* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, ١٩٩٢); and Robert P. Lightner, *Last Days Handbook : A Comprehensive Guide to Understanding the Different Views of Prophecy, Who Believes What About Prophecy and Why*, rev. ed. (Nashville: Thomas Nelson Publishers, ١٩٩٨).

آيات الملكوت في العهد الجديد تشير إلى هذا الوقت بعد المجيء الثاني. وفضلاً عن ذلك، ستسوء حالة العالم بشكل عام قبل عودة المسيح.

٢. تفريعات ضمن هذا الرأي

أ. النظام التدبيري قبل الألفي (Dispensational Premillennialism)

(١) دعاة هذا الفكر

جون والفورد، تشارلز رايري، ج. دوايت بنتيكوست، بول تان، إيرل رادماتشر، تشارلز فينبرغ، ستانلي د. توسينت، إليوت ي. جونسون

(٢) تعاليم هذا الفكر

(أ) يوجد تمييز واضح في الكتاب المقدس بين برنامج الله مع أمة إسرائيل وبرنامج الله مع الكنيسة (الكنيسة ≠ إسرائيل). بدأت الكنيسة في يوم الخمسين ككيان مستقل عن إسرائيل. وهكذا، فإن العديد من التدبيريين ينظرون إلى عصر الكنيسة الحالي كـ "فترة فاصلة" في مخطط الله. وذلك بسبب رفض إسرائيل لعرض الله المتمثل في الملكوت عند المجيء الأول للمسيح، وهكذا تأجل الملكوت وتم تنحية إسرائيل جانباً.

(ب) لا يحكم المسيح الآن على عرش داود الموعود، ولن يبدأ حكمه إلا بعد المجيء الثاني.

(ج) يدير الله شؤون العالم على مراحل مختلفة مع تقدُّم الزمن (ومن هنا جاءت فكرة "التدابير" أو "الدهور" – dispensations). ونحن الآن في "عصر الكنيسة،" وليس المؤمنون اليوم تحت الشريعة الموسوية.

(د) سيحدث اختطاف الكنيسة قبل فترة الضيقة.

(٣) متضمنات هذا الفكر

(أ) ستتحقق وعود العهد القديم المقطوعة لإسرائيل مع إسرائيل كأمّة (المقصود بإسرائيل، ليس إسرائيل الحالية ولكن إسرائيل الأخروية التي سوف ترجع إلى الإيمان بالمسيح). ومن هنا فإنه ما يزال لإسرائيل كأمة مستقبل في خطة الله.

(ب) ستؤمن إسرائيل كأمة بالمسيح في نهاية الأمر، وسيكون لها دور بارز في الملكوت الألفي المستقبلي.

(ج) تشترك الكنيسة اليوم في بعض وعود إسرائيل ومسؤولياتها (الوعد: الاشتراك في بعض فوائد العهد الجديد ومزاياه؛ المسؤولية: كونها نوراً للأمم).

ب. النظام قبل الألفي التاريخي (Historic Premillennialism)

(١) دعاة هذا الفكر: جورج لاد

(٢) تعاليم هذا الفكر

(أ) يوجد جانب حاضر ومستقبلي "للملكوت". إن حكم المسيح "حكم روحي" الآن، على الرغم من أنه سيكون له جانب فعلي بعد المجيء الثاني.

(ب) يوجد تمييز أقل بين إسرائيل والكنيسة (الكنيسة = إسرائيل الروحية). ومع أن هذا الرأي يسمح بدور مستقبلي ما لإسرائيل، إلا أنه يرى أن معظم وعود العهد القديم محقَّقة في الكنيسة.

(ج) سيحدث اختطاف الكنيسة في المجيء الثاني، لا قبل الضيقة العظمى (فكر ما بعد الضيقة).

(٣) متضمنات هذا الفكر:

لهذا الفكر نظام تفسيري مختلط: فبعض المقاطع الكتابية تفسَّر تفسيراً حرفياً، مثل رؤيا ٢٠: ١–٦ (حيث سيكون هنالك حكم أرضي للمسيح)؛ لكن هنالك مقاطع كتابية أخرى تفسَّر تفسيراً روحياً (خاصة في ما يتعلق بإسرائيل).

ج. النظام التدبيري التدريجي (Progressive Dispensationalism)

(١) دعاة هذا الفكر:

كريج بليسنج، داريل بوك، روبرت سوسي، ج. لانْيَر برنز.

(٢) تعاليم هذا الفكر

(أ) هناك تمييز بين إسرائيل والكنيسة (الكنيسة ≠ إسرائيل). غير أنه يوجد استمرار بشكل أكبر بين برنامج الله مع إسرائيل وبرنامجه مع الكنيسة. هذا الاستمرار أكثر مما يعترف به التدبيريون التقليديون.

(ب) يقوم الله بتحقيق العديد من الوعود المقطوعة لإسرائيل مع الكنيسة، خاصةً العهد الجديد. عادةً، يعني هذا الأمر تتميماً جزئياً في الوقت الحاضر، مع توقع تتميم نهائي كامل في المستقبل. مما يتطلب نظاماً تفسيراً فحواه "تم . . . لكن لم يكتمل بعد."

(ج) يسود المسيح الآن على عرش داود الموعود، ومن هنا فإن الملكوت أمر حاضر ومستقبل في نفس الوقت (ما زال يُتوقع شكل من أشكال الحكم الألفي بعد المجيء الثاني).

(د) سيتم اختطاف الكنيسة قبل الضيقة العظيمة.

ب. النظام اللا ألفي (A millennialism يفضل بعضهم تسمية "الحكم الألفي المحقَّق" [Realized Millennialism])

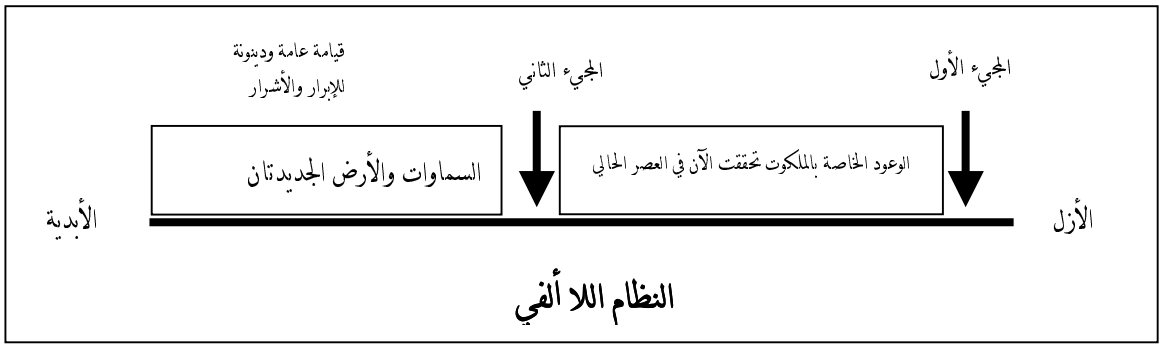

النظام اللا ألفي

١. وصف عام للنظام اللا ألفي

النظام اللا ألفي هو الرأي القائل إنه لن يكون هنالك حكم فعلي للمسيح على الأرض بعد المجيء الثاني. ووفق هذا الفكر، تتحقق وعود الملكوت بطريقة ما في الفترة ما بين المجيئين الأول والثاني للمسيح. وبعد المجيء الثاني ستكون هنالك قيامة عامة ودينونة للأبرار والأشرار، وسيلي ذلك خلق النظام الجديد.

ملاحظة: يعترض كثيرون من اللا ألفيين على تسمية "اللا ألفية" (والتي تعني عدم وجود ملك ألفي). وهم يقولون إنّ لديهم سبباً مشروعاً للاعتقاد بأنّ الفقرات التي تتناول الملكوت (التي تصوّر حكم المسيح) تتحقق الآن في هذا العصر الحاضر. ومن هنا فإنهم يؤمنون بالفعل بحكم ملكوت المسيح، حيث يرون أن هذه الوعود تتحقق روحياً، لا حرفياً.

٢. تفريعات هذا الفكر

أ. رأي أوغسطينوس (٣٥٤–٤٣٠ ق م)

رأى أوغسطينوس أن الكنيسة هي الملكوت. ومن هنا فإن وعود الملكوت تتحقق الآن على الأرض من خلال الكنيسة. وكان لرأيه تأثير قوي على الفكر الأخروي للكنيسة الكاثوليكية والمصلحين أيضاً.

ب. إسهام ب.ب. وورفيلد (B.B. War Field– ١٨٥١–١٩٢١) .

كان وورفيلد أستاذاً جامعياً لامعاً حين كانت كلية برنستون للاهوت إنجيلية محافظة أكثر من الآن. وهو يقول إن وعود الملكوت تتحقق الآن في السماء حيث يحكم المسيح عن يمين الآب (ومعه القديسون) . وعلى الرغم من أن وورفيلد نفسه كان من دعاة فكر ما بعد الألفية، إلاّ أن اللا ألفيين سرعان ما تبنّوا رأيه.

٣. دعاة هذا الفكر

كليات لاهوت مثل كلية العهد (Covenant Seminary)، وكلية وستمنستر (Westminster Seminary)، والكلية المُصلَحة (Reformed Seminary). أمّا بالنسبة للأفراد فهناك مثلاً لويس بيركهوف، أنتوني أ. هوكيما ور.سي.سبراول.

٤. تعاليم هذا الفكر:

أ. لا تفسَّر رؤيا ٢٠: ١–٦ حرفياً، وهي لا تشير إلى الوقت الذي يلي المجيء الثاني، بل إلى العصر الحاضر.

ب. يرفض هذا الفكر التمييز التدبيري بين إسرائيل والكنيسة. وهو يعتبر الكنيسة إسرائيل الروحية. أما وعود العهد القديم لإسرائيل، فإمَا أن إسرائيل فوّتتها، وإمَا أنها تتحقق مع الكنيسة.

ج. يركز هذا الفكر على "العهود اللاهوتية" (ومن هنا جاءت تسمية "اللاهوت العهدي" [Covenant Theology])، وهي تستخدم بصفتها الأساس الرئيسي لفهم الكتاب المقدس، بدلاً من أن تكون العهود الكتابية هي الأساس.[٢]

٥. متضمنات هذا الفكر

أ. لا يرى اللا ألفيون مستقبلاً لإسرائيل كأمّة.

ب. يختلف اللا ألفيون حول *طبيعة* الملكوت *وزمنه*.

ج. إبليس بمعنى ما "مقيَّد" أثناء العصر الحالي (حيث تعتبر رؤيا ٢٠: ١–٦ متعلّقة بالفترة المتوسطة بين مجيئي المسيح) .

د. يُرَوْحَن "حكم المسيح لألف سنة" المذكور في رؤيا ٢٠: ١–٦ ليعني زمناً طويلاً، بدلاً من أن يعني ألف سنة فعلية.

ج. النظام بعد الألفي (Postmillennialism)

[٢] وعد الله في "عهد الأعمال" بينه وبين آدم أن يعطي الحياة مكافأة للطاعة أو الموت عقاباً على العصيان. وقد أدَى فشل آدم إلى "عهد النعمة" كاتفاق بين الله والخاطئ حيث يعد الله بالخلاص من خلال المسيح.

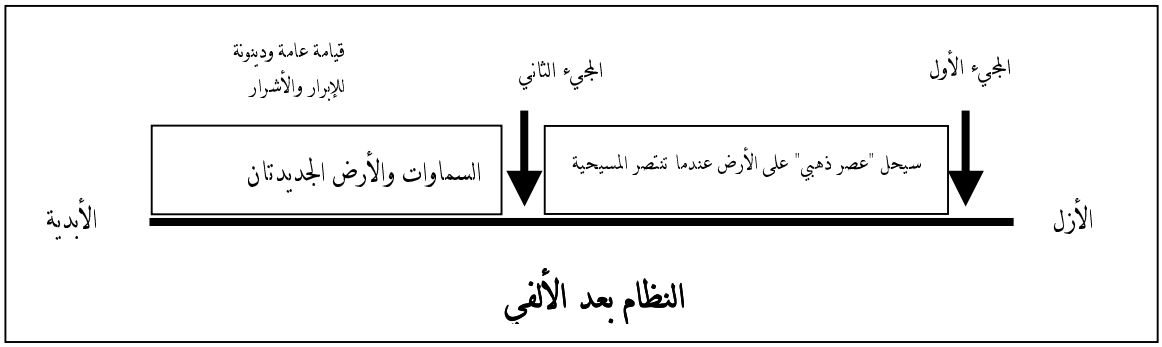

النظام بعد الألفي

١. وصف عام

يقول هذا الفكر إن المقاطع الكتابية التي تتحدث عن الملكوت ستتحقق قبل المجيء الثاني للمسيح في وقت يكون العالم فيه قد صار أخيراً مسيحياً. وهذا يعني أنه سيكون هنالك "عصر ذهبي" يزدهر فيه البِرّ والسلام على الأرض، عندما يكون العالم قد تمّ ربحه بالبشارة. ويشترك هذا النظام مع النظام اللا ألفي بالقول إنه لن يكون هنالك حكم فعلي للمسيح على الأرض بعد المجيء الثاني. وبعد المجيء الثاني، ستكون هنالك قيامة عامة ودينونة لكل من الأبرار والأشرار، ويلي ذلك خلق النظام الجديد.

٢. تعاليم هذا الفكر

أ. لا يوجد لإسرائيل العِرقية مستقبل، حيث إنها أُدينت على ارتدادها في عام ٧٠م. وقد أخذت الكنيسة مكان إسرائيل كشعب الله.

ب. ليس الحكم الألفي حكماً من ألف سنة فعلية بعد المجيء الثاني، لكنه فترة طويلة من "عصر ذهبي" قبل عودة المسيح.

ملاحظة: يمكن أن تنطبق متضمنات النظام اللا ألفي على هذا النظام أيضاً.

٣. تفريعات

أ. النظام بعد الألفي التقليدي

(١) وصف عام

النظام بعد الألفي هو في جوهره رأي ظهر بعد حركة الإصلاح. فقد اعتُبر الملكوت وبركات الملكوت على أنها تصور عصراً مثالياً مستقبلياً سيتحقق عن طريق إعلان البشارة وقبولها في جميع أنحاء العالم. وبعد أن يكون العالم قد مّر بهذا "العصر الذهبي،" سيأتي المسيح ثانية لكي يعلن ابتداء النظام الجديد للأبدية.

(٢) دعاة هذا الفكر

(أ) دانيال وِتبي (Daniel Whitby– ١٦٣٨–١٧٢٦)

قام وِتبي بصياغة النظام بعد الألفي بشكل مؤثر، وأثَرت كتاباته في جوناثان إدواردز وآخرين في عهد الإستيطان المبكر في أمريكا.[٣]

(ب) أوجستس هوبكنز سترونغ (*Augustus HopHins Strong*– ١٨٣٦ –١٩٢١)

نشر سترونغ مؤلَّفه *"اللاهوت النظامي" (Systematic Theology)* في ثلاثة مجلدات في عام ١٨٨٦، مما أدّى إلى إعطاء قوة دفع للنظام بعد الألفي.

(ج) لوراين بوتنر *Loraine Boettner* (قدّم الفكر بعد الألفي في كتابه *The Meaning of Millennium:Four Views*).[٤]

ب. النظام بعد الألفي المعاصر (الثيونومية "حكم ناموس الله الأخلاقي"/ إعادة التركيب المسيحي [*Theonomy Christian Reconstructionism*].

(١) وصف عام

ظهرت "نكهة" أكثر حداثة من النظام بعد الألفي في السنوات العشرين الأخيرة تعلن وجوداً حالياً للملكوت. ويُعرف هذا أيضاً باسم "لاهوت الهيمنة."(*Dominion Theology*) ويقول هذا الرأي إن الملكوت عامل الآن، ولا يحتاج أن ينتظر ختام العصر الحالي. غير أن هذا المذهب لم يصل إلى كامل تطوَره بعد.

ينبّر هذا الشكل من أشكال النظام بعد الألفي على فرض ناموس العهد القديم على المجتمع. ومن هنا فإنهم يعتبرون أن الشريعة الموسوية ما زالت نافذة المفعول (ونحن لا نتحدث عن الشريعة الطقسية، بل عن الشريعة الأدبية ومعظم "قانون السوابق").

(٢) دعاة هذا المذهب

راوساس جي. رشدوني، جريج باهنسن، جاري نورت، جاري ديمار، ديفيد تشلتون.

---

[٣] نشر دانيال وِتبي في عام ١٧٠٣ مجلدين بعنوان *Paraphrase and Commentary on the New Testament*. وهما يشكلان الأساس الرئيسي للنظام بعد الألفي.

[٤] Robert G. Clouse and George E. Ladd (ed.), *The Meaning of the Millennium: Four Views* (Downers Grove, IL: Inter Varsity, ١٩٧٧).

٢. الخلفية التاريخية (توضيح وإسهاب)

أ. الكنيسة الأولى

كان آباء الكنيسة أثناء القرنين الأولين من معتنقي الفكر قبل الألفي في توقعاتهم الأخروية. وعلى الرغم من أنه لم يكن لديهم لاهوت أخروي متطور جداً، إلا أنهم توقعوا بالفعل حكماً فعلياً للمسيح على الأرض بعد المجيء الثاني. ويمكننا أن نرى الفكر قبل الألفي في كتابات أشخاص مثل بابياس (حوالي ٦٠م–١٣٠م)، ويوستين الشهيد (حوالي ١٠٠م–١٦٥)، وإيريناوس (وصلت خدمته أوجها ما بين حوالي ١٧٥–١٩٥)، وترتليان (حوالي ١٦٠/١٧٠–حوالي ٢١٥/٢٢٠)، وهبَوليتس (مات حوالي ٢٣٦).[٥] وقد أكد مجمع نيقية في عام ٣٢٥ توقع ملكوت مستقبلي.

ب. النقلة إلى الفهم الرمزي

١. فيلو (٢٠ق م –٤٠ب م)

لم يكن فيلو مسيحياً بل فيلسوفاً يهودياً (ومعاصراً للمسيح). وأنا أذكره هنا لأنه عاش في الإسكندرية في مصر، وكان له تأثير كبير على المسيحيين في تلك المنطقة في طريقة تفسيره للكتاب المقدس.

سعى فيلو إلى التوفيق بين الشريعة الموسوية والفلسفة اليونانية لكي تصير الشريعة الموسوية مقبولة للعقل اليوناني. غير أنه اضطر في سبيل قيامه بهذه المهمة إلى اتّباع نهج رمزي في تفسير الكتاب المقدس.

٢. ظهور مدرسة التعليم الديني (عن طريق السؤال والجواب Catechetical School) في الإسكندرية

أ. بانتاينوس (Pantaenus– مات حوالي ١٩٠م).

بعد مئة سنة من فيلو، قام مسيحي اسمه بانتاينوس بفتح مدرسة تعليم دينية (عن طريق السؤال والجواب) في الإسكندرية. ورغم أنه كان مسيحياً، إلاَ أنه كان متأثراً بطريقة فيلو في التعامل مع الكتاب المقدس (وقدكان رواقيّاً قبل أن يهتدي إلى المسيح).

ب. كليمندس الإسكندري (تقريباً ١٥٠– ٢١٥)

ولد في أثينا وانتقل إلى الإسكندرية وتعلم على يدي بانتانوس. وفي عام ١٩٠م، صار رئيس المدرسة. كان كليمندس يؤمن بالمصدر الإلهي للفلسفة اليونانية، وعلَّم صراحة بأن الكتاب المقدس يجب أن يُفهم بصورة رمزية. وكان أوريجانس أحد تلاميذه.

ج. أوريجانس (١٨٥–٢٥٤ ب م)

---

[٥] ومن الألفيين في الكنيسة الأولى يوليوس "أفريكانوس"، وفيكتورينوس الذي من بتلاوي، وكبريانوس، ولاكتانيوس.

ولد في الإسكندرية وتعلّم على يدي كليمندس. وعلى الرغم من أنه تأثر بكليمندس، إلا أنه هو الذي طوّر وأشاع الأسلوب الرمزي في تطبيقه على تفسير الكتاب المقدس. كتب فيليب شاف (Philip Schaff)، المؤرخ الكنسي عن أوريجانس:

"كان أوريجانس أول من وضع، في ما يتعلق بالأسلوب الرمزي الذي انتهجه المفكر اليهودي الأفلاطوني فيلو، نظرية تفسير رسمية قام بتطبيقها في سلسلة طويلة من الأعمال التفسيرية. وفي تطبيقه لهذه النظرية يُظهر نفس ميل فيلو إلى روحنة حرفية للكتاب المقدس (بشكل يفقده معناه) . . . وبدلاً من أن يستخرج معنى الكتاب المقدس، فإنه يضع فيه كل أنواع الأفكار الغريبة والخيالات غير ذات الصلة بالنص."[٦]

لنضع في اعتبارنا أن المنهج الرمزي لم يولد من دراسة الكتاب المقدس، بل من رغبة في توحيد الفلسفة اليونانية مع الكتاب المقدس.[٧]

وبالإضافة إلى ظهور النهج الرمزي في تناول الأسفار المقدسة، كانت هنالك عوامل أخرى أدّت إلى رفض فكرة الملكوت الألفي. ومن بين هذه العوامل خيبة الأمل من المحاولات الأولى لتحديد تاريخ لهذا الملكوت بالإضافة إلى الإحساس "بالذنب" بسبب ارتباط الفكر الألفي "الجماعات" مثل المونتانيين الذي اشتهروا بمغالاتهم وتطرفاتهم النبوية. ومن الذين مارسوا تأثيراً على الكنيسة الأولى للابتعاد عن الفكر قبل الألفي يوسيبيوس الشهير (٢٦٥–٣٣٩)، المعروف باسم "أبي تاريخ الكنيسة." ويوسيبيوس، أسقف قيصرية، مشهور بكتابه الطويل *التاريخ الكنسي*، *Ecclesiastical History*، الذي كتبه في حوالي ٣٢٥ب م. وقد أخطأ في كتابه هذا بنسبته أصول الفكر قبل الألفي إلى هرطوق اسمه سيرنثس (*Cerinthus*).[٨] ومن هنا رفض يوسيبيوس توقُّع مملكة فعلية على الأرض بعد عودة الرب.

ج. تأثير أوغسطينوس (٣٥٤–٤٣٠)

---

[٦] Philip Schaff, *History of the Christian Church*, ٧ vols. (New York: Charles Scribner and Company, ١٨٨٤), II: ٥٢١.

[٧] من الواضح أن أوريجانس تأثر بالفلسفات الدنيوية بطرق أخرى، وقد أدت فكرة المثالي في اعتبار المادة شر إلى رفضه لفكرة الملكوت الحرفي لاعتباره أرضي مادي أكثر مما يجب.

[٨] *Eccl. Hist.*, Book III, ch. ٢٨. كان سيرنثس غنوسياً (ولد في عام ١٠٠م).

كان أوغسطينوس أكثر الآباء اللاتينيين تأثيراً. وقد صار أسقفاً لهبوّ في شمال أفريقيا الرومانية، وقد تأثر بالنهج الرمزي لأوريجانس.

وقد أثر أوغسطينوس من خلال واحد من كتبه بعنوان، *مدينة الله*، (*De Civitate Dei*, c. ٤١٣-٢٧) على علم الأخرويات. وقد كُتب الكتاب في حقيقة الأمر استجابة لنهب روما في عام ٤١٠، كدفاع ضد الادعاءات أن المسيحية كانت مسؤولة في نهاية الأمر عن نهب روما. وقد صوَّر أوغسطين في هذا الكتاب مدينتين في محاولة لشرح تعامُلات الله في التاريخ. يقول كيرنز:

> تألفت المدينة الأولى، *مدينة الله*، من كائنات سماوية متحدة في محبتها لله وطالبة مجده وحده. وتألفت *مدينة الأرض* من تلك الكائنات التي تسعى إلى مجدها وخيرها الخاص، لأنها لا تحب إلاّ نفسها. والمبدأ المفرّق هو مبدأ المحبة. ولم تدر في خلد أغسطينوس قط الإمبراطورية الرومانية أو كنيسة روما عندما تحدث عن هاتين المدينتين. وهو يتتبع في كتبه XV إلى XVIII نمو المدينتين وتقدمها عبر التاريخ الكتابي والدنيوي. وتتحدث بقية الكتب عن مصير المدينتين. وبعد الدينونة، يشترك أعضاء مدينة الله في السعادة الأبدية، بينما يشترك أعضاء مدينة الأرض في العقاب الأبدي. لا يأخذ أغسطينوس في اعتباره دور اليهود في المستقبل، وهو يعتقد أن عصر الكنيسة الحالي هو الحكم الألفي.[٩]

على الرغم من أن أغسطينوس لم يقصد أن تكون إحدى المدينتين ممثلة للكنيسة في روما، إلا أن آخرين مع الوقت طبقّوا كلامه عليها. يقول كيرنز:

> لقد أدى تفسيره للحكم الألفي بصفته الفترة بين التجسد والمجيء الثاني للمسيح، التي ستغزو فيها الكنيسة العالم، إلى التوكيد الكاثوليكي على كنيسة روما بصفتها الكنيسة العامة الجامعة التي سيقدَّر لها أن تُدخل الجميع في حظيرتها.[١٠]

يتمثل الإسهام الهامّ لأغسطينوس في أنه رسّخ التفسير القائل إن الحكم الألفي يمثل فترة بين مجيئي المسيح، لا الفترة التي تلي المجيء الثاني (كما كانت الكنيسة الأولى تؤمن).[١١]

---

[٩] Earle E. Cairns, *Christianity Through the Centuries*, rev. ed. (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, ١٩٦٧), ١٥٩ - ٦٠.

[١٠] المرجع السابق، ١٦١.

[١١] في ما يتعلق برأيه في رؤيا ٢٠:١-٦ ربما كان أغسطينوس متأثراً برأي تيكونيوس الدوناتي في القرن الميلادي الرابع. يشرح أوزوالد ت. آلِس (Oswald T. Allis) رأي أغسطينوس:

> "علَّم أنه ينبغي تفسير الحكم الألفي بشكل روحي متحققاً في الكنيسة المسيحية. وقال إن ربط إبليس قد حدث أثناء الخدمة الأرضية لربنا (لوقا ١٠: ١٨)، وأن القيامة الأولى هي الولادة الجديدة لكل مؤمن (يوحنا ٧: ٢٥)، ولهذا فإن الحكم الألفي يجب أن ينسجم مع الفترة المتوسطة بين المجيئين أو عصر الكنيسة. وقد تضمّن هذا تفسير رؤيا ٢٠:١-٦ بصفتها "تلخيصاً" للفصل السابق بدلاً من وصف عصر جديد يلي الأحداث المذكورة في الأصحاح التاسع عشر

لتوقيت كتاب *مدينة الله* دلالة أيضاً. فمع أن البابوية لم تتأسس إلا في زمن جريجوري الأول الكبير (٥٤٠—٦٠٤م)، إلاّ أنه كانت هنالك قبل زمن أوغسطين حركة نامية نحو الكنائسية (التعلق المتطرف بالمبادئ والطقوس الكنسية). وعندما كتب أغسطينوس *مدينة الله* (٤١٣–٢٧م)، كان يتمم التأكيد على سلطة الكنيسة في كل الأمور العقيدية. وبعبارة أخرى، كان هنالك ميل إلى قيام الكنيسة بإملاء ما تعتبره التعليم المستقيم، خاصة من خلال مجامع كنسية خاصة. وقد عمل هذا في حالات كثيرة على حماية الكنيسة" من الهرطقة، لكنه حمل معه أيضاً إمكانية إساءة استخدام السلطة. ولأن أغسطينوس كان أكثر لاهوتي تأثيراً منذ الرسول بولس، فقد أصبح نهجه الرمزي بكل سهولة المقياس المقبول لبقية الكنيسة. يقول فرار (Farrar): "يتسم تفسير القدّيس أغسطينوس بأكثر العيوب الفاضحة. وقد وضع المبدأ الذي ينص على أن الكتاب المقدس يجب أن يفسَّر وفق أورثوذوكيسة الكنيسة، وأنه ما من تعبير كتابي يمكن أن يكون غير متفق مع تفسير أية أخرى". ويحذر فرار من عدم موضوعية النهج الرمزي فيقول:

> "حالما نسمح بالمبدأ الرمزي، وحالما نبدأ بالقاعدة أن كلَّ آيات الكتاب المقدس وأسفاره تقول شيئاً وتعني شيئاً آخر، يصبح القارئ أسير أهواء المفسّر. ولا يستطيع أن يتأكد بشكل مطلق من شيء إلاّ مما تمليه الكنيسة عليه، وأن سلطة 'الكنيسة' في كل العصور قد مارست دون وجه حق استبداداً متجرّئاً تمثَّل في فرض آراء خاطئة." [١٢]

وكتحذير حول موضوعية التفسير الرمزي، يسهب فرار في القول:

> عندما يتم قبول مبدأ الفهم الرمزي، وحيث نقبل قانوناً مفاده أن المقاطع الكتابية للكتاب المقدس تقول شيئاً بينما هي تعني أموراً أخرى، يكون القارئ قد تم أسر يديه وقدميه من قِبَل نزوات المفَسّرْ. فهو لا يستطيع الجزم بأمور خارجة عن ما تم أخذه من الكنيسة بالتلقين، وفي كل العصور، كثيراً ما كانت "الكنيسة" تلجأ بغير حق إلى اعداء أن لها السلطة، فارضة بهذا الآراء الشائعة الخاطئة. [١٣]

وخلال سنة من موت أوغسطينوس، انعقد مجمع أفسس في ٤٣١ للتعامل مع المسألة النسطورية المثيرة للجدل. غير أن إحدى النتائج المترتبة على انعقاد المجمع كانت إدانة الاعتقاد بالحكم الألفي باعتباره من الخرافات.

Prophecy and the Church [Philadelphia: Presbyterian and Reformed Pub. Co., ١٩٤٥),٣; Quoted in John F. Walvoord, *The Millennial Kingdom* [Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, ١٩٥٩, ٢٠).

[١٢] F.W. Farrar, *History of Interpretation* (New York: E.P. Dutton and Co., ١٨٨٦), ٢٣٦, quoted in J. Dwight Pentecost, *Things To Come* (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, ١٩٥٨), ٢٣.

[١٣] Ibid. (Farrar, ٢٣٨; quoted in Pentecost, ٢٣).

ومع الظهور الرسمي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، ومع تأسيس البابوية بشكل رسمي مع جريجوري الأول الكبير، أصبح رأي أوغسطينوس في الحكم الألفي أداة ممتازة للترويج للكنيسة الجامعة بصفتها ملكوت الله على الأرض. وقد خدمت هذه النظرة الأخروية الكثلكة بشكلٍ جيدٍ. وإنه لمن المحزن أن اللا ألفية سادت المسيحية مدة الألف والمئتين سنة التالية نتيجة للنقلة إلى النهج التفسيري في الإسكندرية. ولم تكن هنالك تطوّرات هامَة في علم الأخرويات حتى عصر الإصلاح، على الرغم من أنّه بدأت تظهر تكهّنات بعد عام ١٠٠٠م.[١٤]

د. الإصلاح – اتجاه معاكس في التفسير

كانت حركة الإصلاح رد فعل ضد إساءات الكثلكة الرومانية، وقد مكّن اختراع المطبعة من نجاح قيام انتفاضة ضد روما. ورافقت هذا الأمر عودة إلى الكتاب المقدس، خاصّة النهج الحرفي لتفسير الكتاب المقدس. وقد عبّر ويليام تنديل (William Tyndale) عن هذا الرأي حين قال:

"عليك أن تفهم أنّ للكتاب المقدس معنى واحداً، هو المعنى الحرفي. وهذا المعنى الحرفي هو أساس كل شيء، والمرساة التي لا تخذلنا أبداً، والتي إن تمسكت بها، فلا يمكنك أن تخطئ أو تضلّ. غير أنّ الكتاب المقدس يستخدم الأمثال والتشابيه والألغاز والرموز، كما هو حال كل أنواع الأدب؛ لكن ما تدلّ عليه الأمثال والتشابيه والألغاز والرموز يخدم المعنى الحرفي الذي يتوجب عليك أن تبحث عنه باجتهاد."[١٥]

وأضاف اللاهوتي العظيم جون كالفن إلى ما سبق قوله: "لتعلم إذاً أن المعنى الحقيقي للنص الكتابي هو المعنى الطبيعي والواضح، ودعنا نتمسَّك به بإصرار."[١٦]

إن الكنيسة اليوم مدينة كثيراً للمصلحين على عودة علم التفسير التاريخي الحرفي المرتبط بقواعد اللغة (Literal-grammatical-historical hermeneutic). وعلى الرغم من التوكيد على التفسير الحرفي للكتاب المقدسّ، إلا أن المصلحين لم يطبقوا هذا التفسير بشكل ثابت. ففي مسألة الأخرويات، ظلّ لوثر وكالفن يعتنقان الرأي اللا ألفي.

---

[١٤] على الرغم من النهج الرمزي الذي اختطّه أغسطينوس، إلا أنه في واقع الأمر فسَّر الألف سنة بشكل حرفي (أي أنه قال إن الفترة المتوسطة ستكون ألف سنة). ومن هنا، ومع الاقتراب من سنة ١٠٠٠م، توقع كثيرون عودة الرب. وعندما جاء هذا التاريخ ومضى، لجأ بعضهم إلى أشكال منحرفة من الحكم الألفي. (انظر N. Cohn, *Pursuit of the Millennium … in Europe from the ١١th to the ١٦th Century [١٩٦١]).*

[١٥] Quoted by Charles Augustus Briggs, *General Introduction to the Study of Holy Scripture* (New York: Charles Scribner's Sons, ١٨٩٩), ٤٥٦–٥٧; cited in Pentecost, ٢٧.

[١٦] John Calvin, *Commentary on Galatians*, ١٣٦; quoted in Gerrit H. Hospers, *The Principle of Spiritualization in Hermeneutics* (East Williamson, New York, ١٩٣٥), ١١.

يجب أن يفهم المرء السّياق التاريخي لكي يقدّر هذا الأمر. فقد كان المصلحون يركّزون على علم الخلاص، لا على علم الأخرويات. وقد استمتعوا كثيراً باستعادة عقيدة الخلاص بالإيمان. وفي سعيهم للتوكيد على هذه النقطة، وجدوا في أغسطينوس صديقاً لهم. إذ كان أغسطينوس قد أكد في كتاباته مسألة النعمة في الخلاص. ومن هنا أشار المصلحون إلى كتاباته كما لو أنهم يقولون لكنيسة روما: "أنتم تثمّنون أغسطينوس؛ فانظروا إلى ما يقوله حول الخلاص!"

لكن المصلحين في تقديرهم لأغسطينوس لم يكونوا كثيري التمييز لعلم الأخرويات عنده. ومن هنا استمرت فكرة أن "الحكم الألفي" يمثل الفترة بين مجيئي المسيح. وكانت مساهمتهم الرئيسية في علم الأخرويات هي الاعتقاد الشائع بأن بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية هو ضدّ المسيح.[١٧]

هـ. تشويش ما بعد الإصلاح

سيكون تأثير حركة الإصلاح ملموساً في مجال علم الأخرويات، لا من المصلحين أنفسهم، بل من الذين تبعوا خطاهم. وسيؤثر الالتزام بالتفسير التاريخي الحرفي المعتمد على قواعد اللغة آجلاً أم عاجلاً بالآراء حول علم الأخرويات. يقول فرار (Farrar):

"كان هنالك بين هؤلاء جميعاً اتفاق عام من حيث المبدأ: رفض لمناهج البحث، ورفض الاعتراف بالهيمنة المطلقة لسلطة الآباء والتقليد الكنسي، ورفض للمعنى الرباعي المهيمن، وتجنّب المجاز، ودراسة للغات الأصلية، واهتمام كبير بالمعنى الحرفي، واعتقاد بوضوح الكتاب المقدس وكفايته، ودراسة الكتاب المقدس ككل والإشارة إلى مضامينه الكلية بالنسبة للمسيح."[١٨]

على الرغم من أن للفكر اللا ألفي دعاته الأقوياء اليوم، إلا أن فترة ما بعد الإصلاح شهدت أيضاً إعادة ظهور للفكر قبل الألفي وبروز فكر ما بعد ألفية التدبير في نفس الوقت.

١. الفكر اللا ألفي

على الرغم من أن الفكر اللا ألفي لم يعُد الرأي الوحيد للمسيحية نتيجة لحركة الإصلاح، إلا أنه ما يزال له أتباع كثيرون. فالكنيسة الكاثوليكية الرومانية مثلاً ما تزال تدعو إلى الفكر اللا ألفي على أساس أنها تمثّل الملكوت على الأرض. لكن ما زال للفكر اللا ألفي أتباع كثيرون حتى في الدوائر البروتسنانتية. أمّا البروتستانت الأكثر تحرراً (الذين لا يحترمون الكتاب المقدس كثيراً) فلا يعلّمون عن حكم ألفي فعلي للمسيح. وفضلاً عن ذلك فإن الطوائف البروتستانية (وأفراداً كثيرين) المرتبطة بقوة بحركة الإصلاح لم تتبنّ آراء المصلحين حول الخلاص فحسب، لكنها غالباً ما تبنّت آراءهم الأخروية

[١٧] دعت إلى الاعتقاد بالحكم الألفي جماعة متطرفة مسؤولة عن أحداث وقعت في مونستر (Munster) عام ١٥٣٤. وقد استنكر مصلحون آخرون الإجراءات الثورية التي اتخذتها هذه الجماعة، وربما جعل هذا الآخرين مترددين في أخذ الحكم الألفي بجدية.

[١٨] Farrar, ٣٤٢; quoted in Pentecost, ٣١.

أيضاً. ومن هنا فإن كثيراً من كليات الكتاب المقدس وكليات اللاهوت التي تبنت اللاهوت المُصْلَح تتمسك أيضاً بالموقف الأخروي اللا ألفي.

على الرغم من أن اللاهوتيين الأوائل في برنستون كانوا يتبنّون الفكر بعد الألفي (انظر تحت عنوان "النظام بعد الألفي" لاحقاً)، إلاَ أنه كانت هنالك نقلة إلى الفكر اللا ألفي. يقول كك إن جيرهارد فوس هو الذي أدخل الفكر اللا ألفي إلى برنستون.[١٩] ولّما صارت كلية برنستون للاهوت أكثر تحرراً، استقال القسم المحافظ من هيئة التدريس من الكلية ليؤسسوا كلية وستمنستر للاهوت في عام ١٩٢٩. وقد دافع عن الفكر الألفي المحافظ في وستمنستر أشخاص مثل ج.جريشام ماتشن، وأوزوالد ت.آليس، وكورنيليوس فان تيل وروبرت دك ويلسون. ويوجد مفكرون لا ألفيون بارزون في القرن العشرين مثل لويس بيركوف وأنتوني أ. هوكيما. وما زال الفكر اللا ألفي يروَّج له في الدوائر المحافظة من خلال كليات لاهوت مثل وستمنستر (Westminster Seminary) وكلية العهد (Covenant Seminary)، والكلَية المُصلَحة (Reformed Seminary).

٢. الفكر بعد الألفي

أ. الفكر بعد الألفي الكلاسيكي

الفكر بعد الألفي هو في جوهره رأي ظهر بعد حركة الإصلاح، وهو مرتبط بالحركة التطهُّرية (Puritans). وهو يشكَل سعياً لخلق نموذج لملكوت الله عل الأرض. ولم يُعْجب المعتنقين الأوائل للفكر بعد الألفي التفسير المجازي المتطرف الذي لجأ إليه أتباع الفكر اللا ألفي، وأحسّوا بأن الفكر قبل الألفي أدّى إلى نظرة متشائمة للتاريخ البشري. ومن هنا فإنه كان يعُتقد أن الملكوت وبركات الملكوت تصوّر عصراً يوتوبياً (مثالياً) مستقبلياً سيحقّقه انتشار البشارة وقبولها في جميع أنحاء العالم. وبعد أن يكون العالم قد مرّ بهذا "العصر الذهبي،" سيعود المسيح ليعلن بداية النظام الجديد على مدى الأبدية. غير أنه كان هنالك خط مختلف من الاعتقاد حول كيفية مجيء هذا "العصر الذهبي،" كما قال شبرد (Shepherd):

[١٩] J. Marcelius, *An Eschatology of Victory* (Philipsburg, NJ: Presbyterian and Reformed Pub. Co., ١٩٧١). For Vos, see *The Kingdom of God and the Church* (NY; American Tract Society, ١٩٠٣); *Biblical Theology* (Eerdmans, ١٩٤٨); and *The Pauline Eschatology* (Eerdmans, ١٩٥٢).

"يؤمن بعض معتنقي الفكر بعد الألفي بتأسيس تدرُّجي للحكم الألفي، بينما يؤمن آخرون ببداية مفاجئة. ويؤمن معظمهم، لا كلهم، بفترة ارتداد يجيش فيها الشر قبل بدء الملكوت بوقت قصير استعداداً للدينونة."[٢٠]

على الرغم من أن دانيال وِتبي (١٦٣٨–١٧٢٦) لم يكن أول من دعا إلى فكر ما بعد ألفية التدبير، إلاّ أن كتاباته ساهمت مساهمة مؤثرة في صياغته.[٢١] وفي الوقت الذي نظر فيه أغسطينوس إلى رؤيا ٢٠: ١–٦ كتلخيص للأصحاحات السابقة من سفر الرؤيا، فقد طرح وتبي فكرة أن رؤيا ٢٠: ١–٦ تتبع الحوادث المذكورة في رؤيا ١٩زمنياً ، ومن هنا كان الحكم الألفي (على الرغم من أنه في الفترة المتوسطة بين المجيئين) أمراً مستقبلاً. وتكمن أهمية وِتبي أيضاً في أنه أثر في اللاهوتي العظيم جوناثان إدواردز فتبنّى الثاني الفكر بعد الألفي. يقول كلاوس: "لقد أكّد الفكر بعد الألفي عند جوناثان إدواردز أيضاً على دور أمريكا في خلق ظروف الحكم الألفي على الأرض."[٢٢]

وأثناء القرن التاسع عشر والجزء الأول من القرن العشرين، جمع الفكر بعد الألفي مناصرين كثيرين، وصار الرأي المهيمن في هذه الفترة. ومع الإنجازات العلمية المتزايدة وشعبية المسيحية في الحضارة الغربية، ظهر توقُّع أن الإنسان على حافة دخول "العصر الذهبي". ولم ير معظم معتنقي هذا الفكر أن هذا الأمر وشيك جداً، لكنهم كانوا متأكدين جداً من وصوله، آجلاً أم عاجلاً.

وكان لاهوتيو الفكر بعد الألفي في كلية برنستون ذوي تأثير كبير في القرن التاسع عشر وصارت هذه الكلية في بداية القرن التاسع عشر معقلاً للأورثوذوكسية اللاهوتية. وضمّت الهيئة التدريسية مناصرين عظاماً عن الإيمان مثل آرتشيبولد ألكزاندر، و جي.أ. ألكزاندر، وتشارلز هودج، و أ.أ.هودج، وب.ب. وورفيلد. وقد رفض تشارلز هودج على سبيل المثال أي حكم ألفي فعلي بأجساد أرضية على أساس ١كورنثوس ١٥:٥٠ ("إن لحماً ودماً لا يقدر أن يرث ملكوت الله"). غير أنه رأى أن للملكوت أكثر من معنى في الكتاب

---

[٢٠] Merril Tenney, gen. ed,. *The Zondervan Pictorical Encyclopedia of The Bible* (Grand Rapids, MI; Zondervan, ١٩٧٥), s.v. "Postmillennialism "by N. Shepherd, ٤:٨٢٢.

[٢١] شكل مؤلَّف دانيال وِتبي *Paraphrase and Commentary on the New Testament*، الذي جاء في مجلدين عام ١٧٠٣، الأساس الرئيسي للنظام بعد الألفي. وقد زعم بعضهم أن أول تعبير عن هذا الفكر موجود في كتابات جوايكم الذي من فلوريس (وهو كاثوليكي روماني من القرن الثاني عشر). كما عبّرت كتابات بعض الباحثين التطهُّريين (Puritans) عن الفكر بعد الألفي.

[٢٢] R.G. Clouse, "Millennium, Views of the, " in *Evangelical Dictionary of Theology*, ٧١٧; quoted in H. Wayne House and Thomas loe, *Dominion Theology*: *Blesseing or Curse?* (Portland, OR: Multnomah, ١٩٨٨)٢٠٩.

المقدس. وقد قال، مثله في ذلك مثل اللا ألفيين، إن الملكوت موجود *الآن* أثناء الفترة المتوسطة ما بين مجيئي المسيح على شكل الكنيسة: "بشكل أولئك الذي يعترفون بولائهم للمسيح كملك ملكوته المنظور على الأرض."[٢٣] وقال هودج إن مملكة المسيح ليست من هذا العالم، لكنها موجودة "داخلهم" على أساس لوقا ٢١:١٧.[٢٤] غير أن هودج آمن أيضاً بشكل ما بملكوتٍ بعد ألفي ("عصر ذهبي") عندما تسود المسيحية قبل عودة المسيح.[٢٥]

كان ب.ب. وورفيلد الذي خلف أ.أ. هودج أستاذاً للاهوت النظامي كالفينياً ملتزماً يحترم قانون إيمان كلية وستمنستر، وقد علَّم في برنستون من عام ١٨٨٦ حتى موته في عام ١٩٢١. وقدّم وورفيلد الذي قُدّر له أن يكون أكثر لاهوتيي برنستون بروزاً مساهمة أخرى في الفكر الأخروي من شأنها أن تؤثر على كل من الفكر اللا ألفي والفكر بعد الألفي. فعلى النقيض من أغسطينوس، قال إن وعود الملكوت تتحقق الآن (بين المجيئين)، لكن في السماء، لا على الأرض (أي أنها تتحقق الآن بحكم المسيح في السماء عن يمين الآب حيث "القديسون الراقدون" في حالة سعادة معه).[٢٦] وقد حلّ هذا التفسير الجديد مشكلة تلازم تعريف الحكم الألفي على أنه عصر الكنيسة مع الحقائق الصعبة لعالم من عدم الإيمان والخطية والحرب. وقد أصبحت هذه النظرة سائدة بين كل من اللا ألفيين وبعد الألفيين. لكن وورفيلد لم يكن لا ألفياً، فقد كان يتوقع أيضاً (مثل سي.هودج قبله) عصراً ذهبياً" من انتصار المسيحية قبل عودة المسيح.[٢٧]

---

[٢٣] Charles Hodge, *Systematic Theology*, III; ٨٥٧.

[٢٤] غير أن ترجمة "داخلكم" (ضِمْنكم") مشكوك فيها لأسبابٍ معجمية. وفضلاً عن ذلك، فإنه لا يمكن دعم هذه الترجمة سياقياً. ما دام حديث المسيح كان عن الفريسيين.

[٢٥] يقول هودج: " قبل أن يأتي المسيح سيكون هنالك وقت طويل ورائع من الازدهار المستمر سيكون متبوعاً بوقت من الانحلال والمعاناة، حتى إن ابن الإنسان حين سيأتي لن يجد إيماناً كثيراً. ويبدو من آيات سبق أن اقتبستها أن كل الأمم ستهتدي، وأنه سيعاد تطعيم اليهود في زيتونتهم الخاصة، وأنّ ردّهم سيكون مناسبةً وسبباً للتغيير من الحياة إلى الموت؛ سيكون ذلك أشبه بتغير جسد يتحلل في القبر إلى نشاط وفرح وقوة. وقد تحدث الأنبياء عن هذه الفترة بلغة تهدف إلى رفع آمال الكنيسة إلى أعلى نقطة. ستكون هنالك فترة مجد ألفي على الأرض بالإضافة إلى اكتمال أكثر مجداً للكنيسة في السماء. وتُسمَّى هذه الفترة "ألفية" لأن سفر الرؤيا يقول إنها ستمتد ألف سنة. وأثناء تلك الفترة، طالت أم قصرت، ستتمتع الكنيسة بفترة سلام ونقاء وابتهاج لم تختبره في يوم ما.

إن السبب الرئيسي وراء الافتراض أن الانبياء يتنبأون بحالة مجيدة للكنيسة قبل المجيء الثاني هو أنهم يصوّرون الكنيسة على أنها على هذا القدر من الازدهار والمجد على الأرض" .(C. Hodge, Systematic Theology, III: ٨٥٨-٥٩)

[٢٦] ربما لا يكون وورفيلد نفسه هو صاحب هذا التفسير، حيث إنه يعترف بمساعدة كليفوث (Kliefoth) (١٨٧٤).

[٢٧] انظر (B.B. Warfield, "The Millennium and the Apocalypse," in *Biblical Doctrines* (١٩٢٩); انظر أيضاً *The Savior of the world*, ١٢٩.

ومن الاشخاص الذي مارسوا تأثيراً أثناء هذه الفترة اللاهوتي البارز أوجستس هوبكنز سترونغ (١٨٣٦–١٩٢١) الذي أعطى مؤلَّفه *اللاهوت النظامي* (ثلاث مجلدات) في عام ١٨٨٦ قوة دفع أخرى للفكر بعد الألفي. ومن اللاهوتيين الذين ناصروا الفكر بعد الألفي باتريك فيربيرن (Patrich Fairbairn) في مؤلَّفه Interpretation of Prophecy (عام ١٨٦٥)، ووو.ج.ت شِد W.G.T. Shedd في مؤلَّفه Dogmatic Theology (٣مجلدات)، وروبرت دابني وستيفن تشارنوك.

سدّدت الحربان العالميتان الأولى والثانية ضربة ساحقة لتوقعات الفكر بعد الألفي. فالمدنية لم تكن تتحول لتصير أكثر مسيحيةً على الإطلاق، بل كانت تظهر شراً أكثر من أي وقت مضى. ونتيجة لذلك فقدَ الفكر بعد الألفي كل مناصريه تقريباً. أمّا الذين يمثّلون النظرة التقليدية للفكر ما بعد الألفي فهم لوراين بوتنر (الذي يمثّل هذا الفكر في مؤلَفه *معنى الحكم الألفي: أربعة آراء*)، وجي مارسيلاس كِك، وجون جفرسون ديفيس.[٢٨]

ب. الفكر بعد الألفي المعاصر (الثيونومية "حكم ناموس الله الأخلاقي" [Theonomy]/ إعادة التركيب المسيحي [Christian Reconstructionism])

برزت "نكهة" أكثر حداثة للفكر بعد الألفي في السنوات العشرين الماضية تعترف بوجود حالي للملكوت. وينبع هذا النوع من الفكر بعد الألفي من الحركة المعروفة باسم "إعادة التركيب المسيحي" Christian Reconstructionism وهي معروفة أيضاً باسم ("لاهوت الهيمنة" Dominion Theology).[٢٩] ويقول هذا الرأي إن الملكوت يعمل الآن، ولا يلزم أن ينتظر حتى ختام العصر الحالي. غير أنّ تطوَر هذا الرأي لم يكتمل بعد.

وينبر هذا الشكل من أشكال الفكر بعد الألفي على فرض شريعة العهد القديم على المجتمع. ومن هنا فإنه يعتبر أن الشريعة الموسوية ما زالت سارية المفعول (وليس المقصود هنا الشريعة الطقسية، بل الشريعة الأدبية ومعظم شرائع وقوانين السوابق). ونجد هذا ممثَّلاً في كتابات راوساس جي. رشدوني، وجريج باهنسن، وجاري نورت، وجاري ديمار، وديفيد تشلتون.

٣. الفكر قبل الألفي

---

[٢٨] Kik, *An Eschatology of Victory;* John Jefferson Davis, *Christ's Victorious Kingdom: Postmillennialism Reconstructed* (Grand Rapids, MI: Baker Book House, ١٩٨٦).

[٢٩] لمقدمة مفيدة وتقويم لـ Christian Reconstruction من قبل داعية للفكر التدبيري، انظر H. Wayne House and Thomas Ice, *Dominion Theology*: *Blessing or Curse*? (Portland, OR: Mutnomah, ١٩٨٨).

على الرغم من أن المصلحين أنفسهم لم يعودوا إلى الفكر قبل الألفي، إلا أن توكيدهم على التفسير الحرفي سيكون له أثره في إعادة ظهور الاعتقاد بالحكم الألفي. ومن هنا قام آخرون في نهاية الأمر، في فترة ما بعد الإصلاح، بالمضي قدماً في تطبيق مبدأ التفسير الحرفي على نصوص الكتاب المقدس، فطبقوه على علم الأخرويات كما طبّقه المصلحون على علم الخلاص.

وعلى الرغم من أن الفكر قبل الألفي لم يتقدم تقدماً كبيراً إلا في القرن التاسع عشر، فقد شهد القرن السابع عشر بعض الانتعاش له. وكان أحد الذين ساعدوا على إحياء الفكر قبل الألفي جوهان هنريتش آلستد Johann Heinrich Alsted (١٥٨٨–١٦٣٨) الذي ساعد كتابه *"The Beloved City"* /*المدينة المحبوبة* في عام ١٦٢٧ على التأثير في اللاهوتي الشهير جوزيف ميد "Joseph Mede" (١٥٨٦–١٦٣٨) فصار من أنصار الفكر قبل الألفي.[٣٠] وفضلاً عن ذلك، كان عدة أشخاص من علماء اللاهوت في وستمنستر أسمبلي في القرن السابع عشر (مثل توماس جودْوِن) ينتمون إلى الفكر قبل الألفي في لاهوتهم، كما كان هنري مور "أفلاطوني جامعة كمبردج" يؤمن بمستقبل ألفي.[٣١] ويقول مونتجمري إن عدداً من أوائل القادة المسيحيين لأمريكا الاستيطانية كانوا يؤمنون بالفكر قبل الألفي، ومنهم جون ديفنبورت، وصموئيل ماثر، وإنكريز ماثر، وكُتُن ماثر، وصموئيل سيول، وتيموثي دوايت.[٣٢] غير أن التطرفات الألفية بين التطهُريين (مثلاً حركة"رجال المَلَكية الخامسة" "Fifth Monarchy Men" بقيادة توماس فنر) أدت إلى فقدان الفكر الألفي شعبيته في القرن الثامن عشر. لكن حتى في ذلك الحين، كان هنالك أشخاص يمثّلون هذا الفكر مثل جي.هـ. بنغل، وإسحق نيوتن، وجوزيف بريستلي.

غير أن الفكر قبل الألفي أحرز تقدماً كبيراً في القرن التاسع عشر، وشاع حتى بين لاهوتيي النظام بعد الألفي. وقد حدث هذا في بريطانيا وفي أمريكا على نحو خاص. وكان الاهتمام بالنبوّات الكتابية قد بدأ يتنامى في أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر خاصة في ما يتعلق بالثورة الفرنسية. وكان مسيحيون كثيرون قد تبنّوا نظرية "اليوم الواحد" الذي يساوي فيه اليوم الكتابي (نبوياً) سنة. ومن هنا أخذت ال١٢٦٠ يوماً المذكورة في سفر الرؤيا دلالة جديدة. فجمعوا ١٢٦٠ سنة إلى السنة ٥٣٨ (التي اعتبرها بعضهم سنة بداية البابوية)، فكانت النتيجة ١٧٩٨. فكانت هنالك توقعات كثيرة وعظيمة.

---

[٣٠] كان جوزيف ميد، وهو أستاذ اللغة اليونانية في جامعة كمبردج، واحداً من أعظم باحثي الكتاب المقدس في الكنيسة الإنجليزية. وقد دعا كتابه *Key of the Revelation*, ١٦٢٧.١٦٤٣) إلى الفكر قبل الألفي بطريقة علمية أثرت على التفسير الأخروي لقرون.

[٣١] G.W. Bromiley, ed., The International Standard Bible Encyclopedia, rev. ed. (Grand Rapids, MI: Eerdmans ١٩٧٩–٨٨), s.v. "The Millennium" by J.W. Montgomery, ٣: ٣٥٩.

[٣٢] المرجع السابق.

وفي سكوتلندا ساعد خادم اسمه ادوارد إرفنغ (١٧٩٢–١٨٣٤) على إثارة الاهتمام بالنبوات. وعلى الرغم من أن كثيرين كانوا ينظرون بشك إلى إرفنغ (خاصة لمحاولته إحياء المواهب الرسولية، بما في ذلك الألسنة) وقد حوكم فيما بعد بتهمة الهرطقة، إلا أنه لعب دوراً رئيساً في إقامة مؤتمرات ألبري بارك (Albury Park) النبوية في ١٨٢٦–٢٨ التي جمعت كل الباحثين الألفيين في إنجلترا. ولم تؤدِّ مؤتمرات ألبري بارك إلى انتعاش في الاهتمام بالحكم الألفي في بريطانيا فحسب، لكن نتج عنها أيضاً توقع عودة المسيح ضمن سنوات قليلة (حتى إن بعضهم حدّد تواريخ لعودته).

وكان لخدمة جون نيلسون داربي (١٨٠٠–١٨٨٢) وتعاليمه تأثير أكثر ديمومة، وقد كان القائد الأكثر بروزاً لحركة إخوة بلايموث.[٣٣] تجنب داربي تطرف إرفنغ، وقام برحلات خدمة إلى أوروبا والولايات المتحدة، فتمكن بهذا من نشر تعاليمه عن النبوّات. وبالمقابلة مع إرفنغ، لم يحاول داربي أن يروّج لإحياء المواهب الرسولة (التي اعتبرها بعضهم علامات "الأيام الأخيرة")، ولم يربط الأحداث النبوية بالسياسات الأوروبية المعاصرة، ولم يحدد تواريخ.

بنى داربي وإخوة بلايموث على السابقة التي سجّلتها مؤتمرات ألبري بارك، فهيمنوا على مؤتمرات باورزكورت (Powers court) اعتباراً من ١٨٣١. وقد وفر هذا لداربي منبراً يذيع من فوقه آراءه التي تضمنت:

١) رفضاً لنظرية "اليوم لواحد" (التي كانت هامة جداً لتأريخ ال ١٢٦٠ يوماً لتكتمل في عام ١٧٩٨)

٢) توكيداً على كنيسة نقية روحياً وتوبيخاً للدنيوية التي كانت سمة لكنائس كثيرة.

٣) تفسيراً مستقبلياً لسفر الرؤيا (أي أن معظم أحداث سفر الرؤيا ما زالت أمراً مستقبلاً)

٤) اعتقاداً بأن الكنيسة هي بمثابة شيء معترِض في برنامج الله، وأن الكنيسة متميزة عن إسرائيل (ومن هنا يجب أن يفرّق المرء بين الآيات التي تخص إسرائيل وتلك التي تخلص الكنيسة)

٥) اعتقاداً بأن عودة المسيح تتألف في واقع الأمر من مجيئين، مجيء يحدث سراً يخطف فيه كنيسته، ومجيء علني في نهاية الضيقة العظيمة.

أدخل داربي في مؤتمر باورزكورت في عام ١٨٣٣ فكرة اختطاف سري واعتقاداً بوجود فترة معترضة أي متوسطة من التحقيق بين الأسبوع التاسع والستين والأسبوع السبعين من نبوة دانيال عن الأسبوع السبعين (انظر دانيال ٩: ٢٤–٢٧).

قام داربي أثناء السنوات ١٨٦٢–١٨٧٧ بزيارة الولايات المتحدة وكندا سبع مرات. وقد مكّنه هذا، بالإضافة إلى حقيقة أن كثيرين من الذين اهتدوا على يديه من إخوة بلايموث هاجروا إلى أمريكا، من نشر تعاليمه وتعزيز الفكر قبل الألفي.

---

[٣٣] لملخص عام مفيد لدور كل من إرفنغ وداربي، انظر Ernest R. Sandeen, *The Roots of Fundamentalism: British and American Millenarianism*, ١٨٠٠–١٩٣٠, rev. ed. (Grand Rapids, MI: Baker Book House, ١٩٧٨.

في أوائل القرن الثامن عشر لم يكن داربي الصوت الوحيد للفكر قبل الألفي في أمريكا. وقد كان هناك آخرون كثيرون ينتظرون عودة المسيح وحاولوا وضع تواريخ. وفي مرحلة ما عمل هذا على الإضرار بالفكر قبل الألفي. فقد حاول ويليام ميلر وأتباعه المعرفون باسم الميلريين (السبتيين) أن يحسبوا تاريخ عودة المسيح مرة في عام ١٨٤٣ ومرة أخرى في عام ١٨٤٤. وقد أدى فشل هذه الحسابات إلى القضاء تقريباً على الحركة الألفية في أمريكا، لكنه بدأ في نهاية الجزء الأخير من القرن يكتسب قوة وتأثيراً بشكل سريع.

ويمكن أن يعزى الظهور القوي للفكر قبل الألفي في نهاية القرن التاسع عشر إلى عاملين على الأقل. وأحد هذين العاملين هو كرازة داويت ل. مودي (١٨٣٧–١٨٩٩)، وهو أكثر مبشّري عصره تأثيراً. وقد آمن مودي بالفكر قبل الألفي وعلّمه، وساعد في عام ١٨٨٠ على بدء مؤتمرات نورثفيلد.

أمّا العامل الثاني، وربما كان الأكثر أهمية، فكان ظهور مؤتمرات نياجارا للكتاب المقدس أثناء السنوات ١٨٨٣–١٨٩٧.[٣٤] جذبت هذه المؤتمرات طلاب الكتاب المقدس الجادّين بالإضافة إلى بعض الرعاة والمعلمين المشهورين في ذلك الوقت (منهم ناثانيال وست، وجيمس هـ. بروكس، وأ.ت.بيرسون، وو.جي. إيردمان، و أ. جي. جوردون). وأثناء مؤتمر عام ١٨٩٠ تم التوصل إلى بيان عقيدي تضمّن توكيداً لعودة الرب قبل الحكم الألفي. وعلى الرغم من أن حركة المؤتمر اجتذبت ممثلين من عدة طوائف، إلا أنه "مما لا شك فيه أن عدد القادة والمؤمنين المشيخيين الذي انضمّوا إلى الحركة الألفية كان أكثر من أية طائفة أخرى."[٣٥]

وعُقدت مؤتمرات أخرى للكتاب المقدس في أعقاب مؤتمرات نياجارا. وقد تضمن ذلك مؤتمر "جرف البحر الصخري" (Sea Cliff Conference) الذي بدأه أ.سي. جابلين وحركة كبنرويك الأمريكية التي اجتمعت لأول مرة في عام ١٩١٣، وجمعت بين تعاليم القداسة والفكر قبل الألفي.[٣٦]

ونتج عن حركة مؤتمر الكتاب المقدس نشر نسخة سكوفيلد المشوهد للكتاب المقدس في عام ١٩٠٩. وقد أصدر سي.آي. سكوفيلد (١٨٤٣–١٩٢١) مع سبعة من المحررين المستشارين نسخةً دراسية للكتاب المقدس تضم

---

[٣٤] يقول ساندين: "كان الأب المؤسس والروح المسيطرة على المؤتمر هو القس جيمس هول بروكس (١٨٣٠–٩٧)، وهو راعٍ مشيخي من سينت لويس في ولاية ميزوري" (١٣٤). وكان قد دعا في السابق إلى الفكر قبل الألفي من خلال نشرته الدورية *Waymarks in the Wilderness*، وأيضاً من خلال نشرته الدورية *The Truth* "*الحق*" ابتداءً من عام ١٨٧٥. وقد كانت النشرة الدورية الثانية بمثابة الناطق غير الرسمي باسم الحركة الألفية أثناء السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر.

[٣٥] Sandeen, ١٦٧.

[٣٦] ناقش سي. آي. سكوفيلد مع جابلين لأول مرة خطته في إصدار طبعه مشوهدة من الكتاب المقدس محتوية على ملاحظات في مؤتمر Sea Cliff في عام ١٩٠١.

ملاحظات لم تدعُ إلى الفكر قبل الألفي فحسب، لكنه كان تدبيرياً أيضاً على غرار داربي في لاهوته بشكل قاطع.[٣٧] وإنه لأمر ذو أهمية أن هذه النسخة الدراسية للكتاب المقدس أصبحت إحدى الأدوات الرئيسية التي سينتشر من خلالها الفكر قبل الألفي أثناء القرن العشرين حيث اشترى ودرس آلاف الناس الكتاب المقدس المشوهد لسكوفيلد. وبالإضافة إلى نسخة سكوفيلد المشوهدة للكتاب المقدس، ظهر هنالك تطوَر هام في القرن العشرين مكّن الفكر الألفي من الوصول إلى درجة عظيمة من الانتشار والشعبية. وتمثل هذا التطور في تأسيس كليات للكتاب المقدس واللاهوت تعلّم الفكر قبل الألفي. ومن بين هذه الكليات الأكثر أهمية معهد مودي للكتاب المقدس، ومعهد الكتاب المقدس في لوس أنجيلوس (BIOLA)، وكلية تالبوت للاهوت، وكلية الثالوث للاهوت (Deerfield, IL)، والكلية المعمدانية الغربية المحافظة للاهوت. وربما كان أكثر هذه المعاهد تأثيراً في تقدم الفكر الألفي (والفكر التدبيري) هو كلية دالاس للاهوت التي تأسست في عام ١٩٢٤، وكان لويس سبري تشيفر أول رئيس لها وكان لمؤلفات الهيئة التدريسية والخريجين من هذا المعهد تأثير عظيم على الفكر الألفي في جميع أنحاء العالم. ومن بين هؤلاء تشارلز رايري، و هـ . أ . آيرونسايد، ومعلمون للكتاب المقدس من خلال الإذاعة مثل جي. فيرنون ماكجي، وتشاك سويندول، وكتّاب غزيرو الإنتاج حول المواد النبوية مثل جون والفورد، ودوايت بنتيكوست، وتشارلز ل.فينبرغ، وكتاب شعبيون مثل هال لندسي وهو مؤلف كتاب (*The Late Great Planet Earth*)، ناهيك عن عشرات الخريجين الذين عملوا رؤساء لكثير من كليات الكتاب المقدس واللاهوت ودرّسوا فيها.

ومنذ الثمانينات ظهر تعديل على الفكر الألفي التدبيري أطلق عليه اسم "الفكر التدبيري التدريجي."[٣٨] ويتوقع هذا التطور الحديث عودة الرب حسب الفكر الألفي، لكنه يقول إن الحكم الداودي قائم الآن ومستمر في العصر المتوسط بين المجيئين *بطريقة ما على الأقل* (وهي نظرة تقول إن الملكوت موجود الآن / وبأنه سيكتمل فيما بعد). ويوجد أيضاً ميل إلى عدم التعامل مع الكنيسة على أنها شيء معترض في برنامج الله (أي أنه يوجد بعض الاستمرار بين وعود الله مع إسرائيل و مع الكنيسة).

---

[٣٧] كان المحررون المستشارون للطبعة الأولى هم هنري ج ويستوب، وجيمس م. جري، وو.جي. إيردمان، وأ.ت. بيرسون، وو.ج. مورهيد، وإلمور هاريس، وأ.سي. جابلين.

[٣٨] أنظر مثلاً: Robert L. Saucy, *The Case for Progressive Dispensationalism* (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, ١٩٩٣; and Craig A. Blaising and Darrell L. Bock, *Progressive Dispensationalism: An Up-to-date Handbook of Contemporary Dispensational Theology* (Wheaton, IL: Victor Books, ١٩٩٣. Cf. Herbert W. Bateman IV, ed., *Three Central Issues in Contemporary Dispensationalism; A Comparison of Traditional and Progressive Views* (Grand Rapids, MI: Kregel Publications, ١٩٩٩).

الصيغة المعدلة للتدبيرية هذه، هي بديل مقبول يعمل على توفير بعض التعديلات على ضعفات النظرة التدبيرية التقليدية. لأجل الإطلاع على عرض أوسع لهذا الفكر، راجع ملاحظاتي تحت عنوان "نظرة تدبيرية تقدمية على تتميم عهود ووعود العهد القديم لإسرائيل" (A Progressive Dispensational Look At the Fulfillment of Israel's Old Testament Covenant and Promises) في الجزء الثاني لـ دليل لفهم العهد القديم.